البريد

يَنْعقِدُ فى مِصْرَ الآنَ مُؤْتَمَرٌ دَوْلِىٌّ للبريدِ، اجْتَمَعَ فيه مَنْدُوبون عن ثلاثٍ وتسعين دولةً من جَميعِ أنحاءِ العالَمِ للمُناقشةِ فى شئونِ البَريدِ، وأهَمُّهَا القواعدُ التى تُتَّبَعُ فى نَقْلِ الرَّسائلِ والطُّرودِ وغيرِها بينَ الأقطارِ المُخْتَلِفَةِ.

وأكثرُ الناسِ لا يَعْرِفُونَ شيئاً عما يَحْدُثُ للخطابِ بعدَ أن يُلْقَى فى الصندوقِ إلى أنْ يَصِلَ إلى الشَّخصِ المُرْسَلِ إليه. ولو عَرَفوا ذلك لأَدْرَكوا خُطورةَ العَمَلِ الذى تَقُومُ به مكاتبُ البريدِ وصعوبَتَهُ. فإنَّ ذلك السَّاعِىَ، الذى تَرَاهُ يَسِيرُ كلَّ يومٍ من مكانٍ إلى مكانٍ فى مواعيدَ ثابتةٍ لا تَتَغَيَّرُ، ويَحْمِلُ حَقِيبَتَهُ التى يُوَزِّعُ منها الرَّسائلَ المُخْتَلِفَةَ هنا وهناك، هو رمزٌ لنِظامٍ مُحْكَمٍ يَعُمُّ العالَمَ بأَسْرِهِ، ويَرْبِط أفرادَه بِرباطٍ من التفاهُمِ والصَّداقةِ. وإنك لترى هذا السَّاعِىَ، فى كُلِّ قُطْرٍ وكلِّ بَلَدٍ، يَخْدُمُ الجميعَ على السَّواءِ. فيَحْمِلُ الرسائلَ التى تَحْوِى مُخْتَلِفَ الأنْبَاءِ ويوَزِّعُهَا عَلَى أصحابِها، لا فَرْقَ عنده بَيْنَ البوّابِ وصاحبِ الدّارِ، أو الخادمِ والسيِّدِ، أو العاملِ والوجيهِ.

والسَّاعِى فى الرِّيفِ شخصٌ جَذّابٌ محبوبٌ، فَتَرَاهُ قد وَصَلَ إلى القريةِ راكباً حِمَارَه أو عَجَلَتَهُ، ثُمَّ يَنْفُخُ فى بوقِهِ، فَتَحْتَشِدُ الأهالِي حولَهُ، كلٌّ فى انتظارِ رَسالةٍ له. وبعد أن يُوَزِّعَ الرَّسائلَ على أصحابِها، ويُحَيِّىَ كلاً منهم

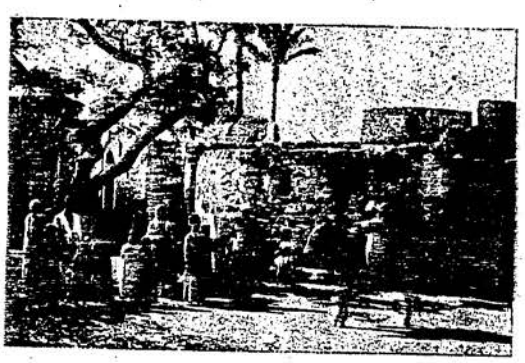

ويَتَحَدَّثَ إليه عن أخبارِهِ، يأْخُذُ الرسائلَ التى فى صُنْدُوقِ بَريدِ القَرْيَةِ، ويَرْكَبُ مُتَّجِهاً نحوَ القريةِ التّاليةِ. وهكذا يَقْضِى كلَّ يومٍ مُتَجَوِّلاً فى مِنْطَقَتِهِ.

وَتَخْتلفُ الوسائلُ، التى يَسْتَعْمِلُهَا سُعَاةُ البَريدِ لإعلانِ أهلِ القرَى بوصولِهِمْ، باخْتِلافِ الأقطارِ. ففى

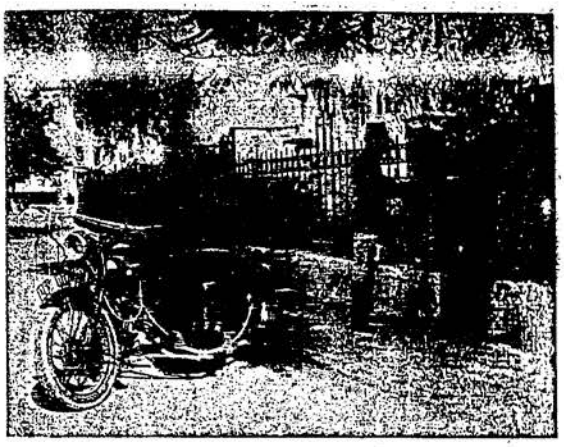

لقاء الخطابات في الصناديق وجمعها منها

الساعي المصري القديم

التوزيع للجهات

توزيع الخطابات الواردة

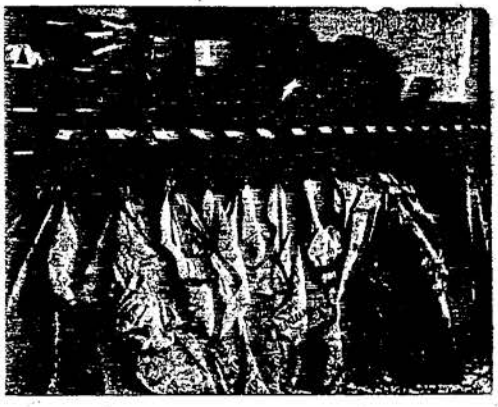

توزيع الخطابات الصادرة

الصين يدقُّ الساعي جرساً يحمله في يده ، وفي أسواق الهند ينفخ في بُوق ، كما يفعلُ الساعي في قُرى مصر .

وكذلك تختلفُ وسائلُ الانتقال ، التي تُستعملُ لنقل البريد إلى مسافات بعيدة . ففي المناطق الباردة ، التي يكثرُ فيها الثلجُ ، تُستعملُ زاحفاتٌ تجرُّها الكلابُ . وفي الصين تستعملُ في بعض المناطق سفنٌ تجري في الأنهار . وفي جزيرة صقلية مراكبُ تجرُّها حميرٌ عليها حُلَلٌ مُوشَّاةٌ بالقصب . وفي سيام يُحملُ البريدُ على أفيالٍ ذاتِ سُروج حمراء قانية . وفي جهاتٍ كثيرة من الهند يحملُ البريدَ ، من قريةٍ إلى أخرى ، رجالٌ يقطعون المسافات الشاسعة جرْياً على الأقدام . وهم يلبسون مِئزَرات (سُتَر) من النسيج الأبيض ، وعمامات حمراء ، ويحملون في أيديهم حِرابا في أطرافها أجراسٌ تُخرجُ أصواتاً معروفة بينَ القرويين .

ويمرُّ الخطابُ في عدَّة أدوار قبلَ أن يصلَ إلى يد صاحبه . فبعد وضعه في صُندوق البريد ، يأتي الساعي في مواعيدَ محدَّدة مُدوَّنة على الصُّندوق ، ويُفرِّغهُ في حقيبة يحملُها . وفي بعض البلاد تكونُ الحقائبُ مصنوعة بحيثُ لا تُفتحُ إلا إذا رُكِّبتْ على الصُّندوق ، وتُقفلُ عندَ سحبها منه . وبذلك لا يتسنَّى لأحدٍ رؤيةُ الخطابات ، بعدَ وضعها في الصُّندوق ، إلا بعدَ وصولها إلى مكتب البريد . وهناك تُفتحُ تلك الحقائبُ بمفتاح خاصٍّ ، يحملُه مُوظَّفٌ مسئول ، وتُفرَّغُ . وكثيرا ما يجدون بها أشياء غريبة ، كمحافظَ وخواتمَ وأوراقٍ ماليَّة وغيرها — مما يُلقيه بعضُ الأشخاص في الصُّندوق سهوا بدلَ الخطابات التي يُريدون إرسالها . وهذه الأشياء تُجمَع ، وتُحفظ في مكانٍ خاصٍّ بالأمانات ، ليتسلَّمها أربابها عندَ ما يحضرون للسُّؤال عنها .

أمَّا الخطاباتُ فتُرتَّبُ بحيثُ يكونُ وجهها الذي عليه الطَّابعُ إلى أعلى ، ثمَّ تُختَمُ تلك الطوابعُ بخاتمٍ يُبيِّنُ التاريخ . ومتى خُتمتْ لا يجوزُ استعمالها مرَّة أخرى . وفي مكتب البريد العامِّ بالقاهرة آلةٌ تقومُ بختم الطوابع ، وتُدارُ بالكهرباء . بعدَ ذلك تُفرَزُ الخطاباتُ ، أي تُقسَّمُ إلى أقسامٍ بحسب الجهات المُعنونة إليها ، لكلِّ جهةٍ قسمٌ خاصٌّ . ويقومُ بعمليَّة الفرز رجالٌ مُدرَّبون ، يفرزُ لواحد منهم بين الخمسين والستِّين خطابا في الدَّقيقة ، ففي ثانية واحدة يلتقطُ العاملُ الخطابَ من الأكوام التي أمامَه ، ويقرأُ اسمَ الجهة المرسَلِ إليها الخطابُ ، ويُلقيه في القسم المُخصَّص لتلك الجهة .

وأخيراً تُوضَعُ رسائلُ كلِّ جهةٍ في كيسٍ خاصٍّ ، يُربَطُ بإحكام ، ثم تُرسَل الأكياسُ في سياراتٍ إلى محطَّة سكَّة الحديد ، حيثُ تُنقَلُ في القطراتِ المسافرة إلى الجهات المُرسَلة إليها . وعندَ وصولها إلى مكتب تلك الجهة تُفتَحُ الأكياسُ ، وتُقسَّمُ الخطاباتُ بينَ السُّعاة ، كلٌّ بحسَب منطقته . ثمَّ يحملُ كلُّ ساعٍ ما خصَّهُ من الرسائل ، وتراهُ بعدَ ذلكَ في الطريق كالمُعتاد ، يُوزِّعُ رسائله على الجُمهور .

وبجانب توزيع الرسائل المعتادة تقومُ مصلحة البريد بعدَّة أعمالٍ أخرى ، كنقل الخطابات المُوصَى عليها ، ونقل الخطابات المُستعجَلة ، والبريد الجوِّيِّ ، والطرود ، والحوالات الماليَّة ، وصُرَر النُّقود ، والرسائل المؤمَّن عليها ، وأعمال صُندوق التوفير .